

مرحباً! يبدو أنك وصلت إلى هنا عن طريق Google. هل تعلم(ين) أن مغرس ليس جريدة إلكترونية، بل هو محرك بحث عن الأخبار؟ تفاصيل أكثر عن مغرس موجودة [هنا](#).

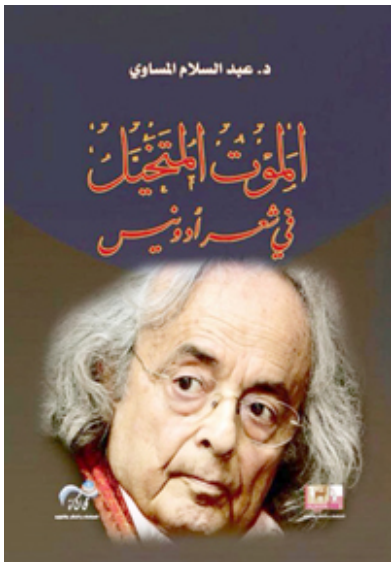
الموت المتخيل في شعر أدونيس

حوار حول إصدار

محمد بشكار

نشر في العلم يوم 26 - 04 - 2013

لو استعرتنا يدك لندق باب كتابك الجديد «الموت المتخيل في شعر أدونيس» الصادر مؤخراً عن دار النيا ودار محاكاة بدمشق، فماذا سيقول الصوت ليحدثنا عن هذا العمل الجديد؟



G+

الكتاب محاولة للإنتصاف لهدير الموت كما تخيله أدونيس في قصائده، منفعلاً بأساطير الشعوب في هذا الموضوع وفاعلاً فيها، بما أضفاه عليها قلمه المبدع من أبعاد دلالية عميقة، تحتم الإقرار بقدرته الجبارة على إعادة خلق هذه الأساطير وتوطينها باقتدار في لحمة شعره.. كما يفرد الكتاب للغة الشعرية حيزاً يطمح إلى أن يمكن القارئ من ملاحظة تحولاتها على المستويات التصويرية والإيقاعية، وهي تخوض صراعها الجمالي مع موضوعة الموت في محاولة لتدجينه فنياً، وتسيجه بما يطيح بتاريخ كامل من الخوف، ويعلي من شأن الجمال الذي يتأبى على كل نهاية أو فناء.

يتكون الكتاب من ثلاثة فصول، يحاول الأول الإقتراب من فضاء الموت عبر مبحثين اثنين: حيث يسعى الأول إلى تناول ظاهرة الموت في علاقتها باللغة، وما يتصل بهذا الموضوع من معطيات وخلفيات تجعل فعل الاختراق متبادلاً بشكل جدلي بينهما؛ فكلهما يؤثر في الآخر ويتأثر به. أما المبحث الثاني فيحاول أن يرصد علاقة الموت بالشعر، وأبرز لحظاته الدالة عبر المسار الزمني للقصيدة العربية. ذلك أننا نفترض أن حضور الموت في الشعر العربي لم يتخذ اتجاهًا واحدًا؛ أو مسلكًا فنيًا مُعادًا؛ ففي كل تيار شعري ينعطف المفهوم ويتحول بحسب الشروط الحضارية، وبحسب المرجعيات الثقافية التي خضع لها الشعراء، خاصة أن الشاعر علي أحمد سعيد (أدونيس) يعتبر من أبرز الشعراء المعاصرين في الارتقاء بموضوعة الموت أداءً ورويةً.

ولما كانت الأسطورة من المرجعيات الثقافية الواسعة التي تشرب بها فكره، ونما على أنساغها وجدانه؛ فقد خصص الكتاب الفصل الثاني لأهم الأساطير التي استثمرها مركزاً على تقنيات اشتغالها جمالياً في نصوص الموت. حيث يستعرض المبحث الأول أهم أساطير الموت والتجدد التي أثر الشاعر استخدامها

مواضيع ذات صلة

الموت المتخيل في شعر أدونيس

الموت المتخيل في شعر أدونيس
في المكتبات

خطاب الموت في جدارية محمود درويش رثاء استباقي
لذات حدثت في الموت طويلاً

خطاب الموت في جدارية محمود درويش
رثاء استباقي لذات حدثت في الموت طويلاً

جماليات الموت في شعر محمود درويش لعبد السلام
المساوي

دون غيرها، ويعمل في المبحث الثاني على دراسة التقنيات الجمالية التي بمختلف تجلياتها الموظفة في النصوص وما تولد عنها من دلالات وإشارات ورموز، تعلي من شأن المعاني الكبرى التي استولدها أدونيس من أكبر الموضوعات المثيرة لفزع الإنسان والتمثلة في الموت.

ولعل الفصل الثالث والأخير أن يكون من أهم أجزاء هذه الدراسة نظرا لتركيزه على المتخيل الشعري أو بالأحرى على الموت المتحول بفعل الطاقة الإبداعية التي يتوفر عليها الشاعر.. ولما كان الموت هو ذلك المفهوم الميتافيزيقي المجهول الذي تتوق النفوس إلى فك الألغاز التي أحاطت به منذ أن وجد الإنسان، فقد اجتهد أدونيس في تجسيده في صور تطمح إلى تعريته، والكشف عن أسرارها. وهكذا نجده يحضر في متخيله بمنظورين، أحدهما حسي يجتهد في إعادة تشكيل المجرى وإخراجه في صور مادية محسوسة؛ يكون القصد منها إباطة اللثام عن المخبوء، خصوصا وموضوعة الموت ظلت دائما ملتبسة ومقترنة بما هو ميتافيزيقي غامض. وثانيهما تجريدي ذهني يمثل الوجه المقابل للمنظور الأول. وتسود الصور التجريدية في الخطاب الشعري الذي يطمح إلى السمو بحالة الموت الحقيقي (الجنة، الأشلاء، القبر...) إلى عوالم مثالية، يكون الهدف منها التمجد، وتكريم الميت الذي قد يكون شهيدا أو قريبا عزيزا. كما يركز الفصل على دراسة مكونات من أهمها دلالات الألوان والزمان والمكان والإيقاع.

سبق و أصدرت كتابا موسوما بـ«جماليات الموت في شعر محمود درويش»، لماذا موضوعة (الموت) تحديدا في أعمال شاعرين كبيرين كدرويش و أدونيس؟

تكم أهمية دراسة موضوع الموت في شعر كل من الشعارين محمود درويش و أدونيس، في كون الكتابة الشعرية عندهما مرتبطة بالموت هاجسا وتجربة؛ ومعظم من اقترب من شعرهما من الدارسين أكدوا على العناية الكبرى التي خصصها هذان الشاعران الكبيران لموضوعة الموت في إبداعهما. فعند أدونيس نلاحظ في تجربته مع الموضوع ما يلي:

اتساع موضوع الموت في شعره؛ إذ تندر القصائد التي لم يضمها معنى من معانيه، وإحكامه السيطرة على الرموز الأسطورية الحاملة لدلالات الموت، حيث يجعلها خاضعة للأبعاد الدلالية التي ينوي التعبير عنها، بمعنى أنه يعيد تشكيلها وفق منظوره الخاص. هذا بالإضافة إلى تماهي لغته الشعرية الملتبسة بخطاب الموت مع اللغة الصوفية تماهيا يجعله يركي شكل التصوف لا جوهره، أي أن الشاعر يأخذ من لغة التصوف منهجها في التعبير الجمالي لا مدلولاتها العقيدية. ولعل الجانب الفلسفي في تجربته يخدم نوازع ذاتية تجاه الموضوع، إذ يعتبر تجربة الموت جماليا اكتسابا للحياة معنى وشكلا؛ وهذا ما يجعل الموت لديه محبوبا ومرغوبا فيه، ويكشف عن قوة داخلية لديه شبيهة بالقوة الأورفية التي أسعفت عاشق «يورديكي» قبله في بلوغ المهاري العظمى للموت. أما بالنسبة لمحمود درويش، فإن المتأمل لحضور موضوعة الموت في نصوصه يخرج بالملاحظات التالية:

تمحور الأعمال الشعرية الأولى حول تمجيد الموت والحث على الاستشهاد باعتباره الخطوة الأساسية لاستعادة الحق المهضوم. وهذا دعم قضية ابتعاد الشاعر عن الخوض في التأملات الفلسفية للموت، فنصوص هذه المرحلة ممتلئة بالواقع وباللحظة التاريخية التي يعيشها شعب منتفض، لا يرهيه قتل ولا قمع. ومعنى ذلك أن ذات الشاعر لم تكن متصالحة مع واقعها الاجتماعي والسياسي. وهكذا وجدناه يدعم معاني الموت برموز تاريخية ودينية منتمة إلى الحضارة الكنعانية والحضارة العربية، وذلك لمواجهة مخططات العدو المراهنة على مسخ هوية المكان بهدف تهويده.

لكن درويشا مال في المرحلة الثانية إلى تدوير معنى الموت بسبب تغيير طراً على توجهه الفني، تماشياً مع تبدل مفهوم الشعر، وتغير إيقاع العصر، ووجود تطورات في القضية الفلسطينية بدخول المتحاربين في مفاوضات بحثاً عن سلم محتمل. كما أن هذا التحول يفسر بأسباب صحية، بعد خضوع الشاعر لعملية جراحية دقيقة على القلب أوقفته أمام الموت وجها لوجه.

وعموماً فجل الشعراء في كل الأزمنة والبقاع أعطوا لهذه الموضوعة حقها في التجلي والظهور نظراً للانشغال النفسي والفكري بمصير الذات في مواجهة المجهول. وسواء تعلق الأمر بمحمود درويش أو أدونيس أو غيرهما، فإن علاقة الشاعر بالموت من الناحية الإبداعية محكومة بزاويتين: تتمثل الأولى في الموجه والمرجعية، والثانية في تبين الموت في المتن الشعري جمالياً ودلالياً. فقد فجرت مواجهة الذات للموت لدى الشعراء ينابيع مختلفة من الأحاسيس وردود الأفعال، تتراوح بين الحزن البسيط والخوف من دخول تجربة العدم، وبين التمرد العنيف على معادلة الحياة غير المنطقية المحكومة بزمن مغشوش وغير محدد. وأصبح الموت باعتباره ظاهرة شعرية طموحا إلى خلق عالم أكثر صدقا ونقاء من عالم ما قبل الموت وما بعد الموت.. عالم ينفلت من العدمية، ويتوق إلى تأسيس الجدوى في الحياة وفي ما بعد الحياة.

الموت انتقل في زمننا الرديء إلى الشعراء حتى وهم في الحياة، فأى تأبين يليق بهذه الوضعية المأزومة؟

لن أجد تأبيناً أفصح مما قاله قديما عدي بن الرعلاء كاشفاً عن المعنى الرمزي للموت والذي قد يطول الأحياء أيضاً:

ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش شقياً

كاسفا باله، قليل الرجاء

فأناس يُمَصِّصون ثماداً

وأناس حلو قهم في الماء

كيف يكون الموت متخيلاً عند أدونيس وجماليا لدى درويش؟

كلا الشعارين يطمحان إلى إبداع عوالم من الجمال، ولا يتأسس الجمال إلا بالاعتماد على المتخيل، ولذلك فالقضية قضية تحايل على المصطلحات الدالة بنفسها على نفسها؛ وإلا فإن المتخيل يليق بأدونيس لأنه شاعر مفكر ومتفلسف حتى وهو يشدو ويتغنى بالقصائد. والجمال يليق بأدونيس لأنه أخفى الفكر في الطبقات السفلى لنصوصه وجعل الجمال ظاهراً في سطوح النصوص..

كلمة أولى بطعم الحياة...

كل من علق الكلمة الشعرية مبدعاً أو قارئاً إنما كان يريد في الجوهر أن يعانق الحياة التي وهبتها له الأقدار الرحيمة معانقة مضاعفة، ولا يتحقق الارتواء منها إلا بتكثيف النهل عبر الينابيع التي يفجرها الفن مستهزناً بالهشاشة الطافحة في أجسادنا.. ولذلك تبقى القصيدة هي المأوى من الهشاشة والموت. وتبقى (الكلمة الأولى بطعم الحياة)، على حد تعبيرك، للشاعر الكبير أدونيس، وهو يراوغ فنياً بعض قصة نوح ليطلع منها معنى فادحاً لا يكون إلا شعراً من أغاني مهيار دمشقي:

لو رجع الزمان من أول

وغمرت وجه الحياة المياه

وارتجت الأرض وخف الإله

يقول لي يا نوح أنقذ لنا

الأحياء لم أحفل بقول الإله

ورحت في فلكي، أزيح الحصى

والطين من محاجر الميتين

أفتح للطوفان أعماقهم

أهمس في عروقهم أننا

عدنا من التيه، خرجنا من الكهف

وغيرنا سماء السنين

انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره. كن أول أصدقائك المعجبين بهذا.

مغرس

الإعجاب بالصفحة 138 ألف تسجيلات الإعجاب

مغرس

كن أول المعجبين بهذا من بين أصدقائك.



مغرس

minutes ago 34

توج فريق الوداد الرياضي بالنسخة الـ30 لدوري الراحل أحمد التتيفي لكرة القدم، بعد فوزه مساء أمس الأحد بالدار البيضاء، على فريق نهضة بركان بهدفين مقابل هدف واحد. وسجل أهداف المباراة التي جرت على أرضية مركب محمد الخامس، كل من النيجيري شيسوم